

المسكوكات العربية الوسيطة من الدلالة الأثرية إلى القيمة التاريخية (قراءة في

المنهج و التاريخ)

د. عبد القادر ربوح

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة زيان عاشور بالجلفة

ملخص المداخلة

إن استغلال مناهج البحث الأثري في استكشاف و استقراء الأدوات الحضارية التي جعلت الإنسان يؤدي إضفاء مصداقية على الحدث التاريخي و التأكيد على أنه لا يمكننا الحصول على المعرفة التاريخية إلا من خلال هذه الظاهرة ، فإذا استنطقت المصادر الأثرية (شملت كل ما تركه المسلمون من آثار تشمل م، ومساجدهم و مكتباتهم و دورهم وخانقاهتهم وربطهم ومدنهم وأسوارها وقلاعها والعملية على اختلاف أنواعها والأسلحة والطرز) ، ومختلف ذلك من متاحف الدنيا ومن مخلفات وآثار.

والسكة من المصادر التاريخية و الأثرية الأصيله التي ظهرت بعد القرن السابع قبل الميلاد ، التي ساعدت في دراسة نظم وحضارة الإسلام، وقد ازدادت أهميتها حيث أصبحت علما قائما بذاته ، فالسكة تعكس المستوى الاقتصادي للدولة التي أصدرتها ، وللعصر الذي يمثلها.

وتُعين السكة على تصحيح بعض المعلومات الخاطئة أو تأكيد صحتها ، ويتبين التوسع الاقتصادي و أساليب التعامل و الانتشار التجاري في عصر من العصور.

ويمكن للدارس أن يستنتج من دراسة المسكوكات (جمع سكة) استقلال إقليم أو تبعيته ، وغيرها من المعارف التاريخية ، أي بتطبيق المنهج العلمي في استقراء مدلولات السكة من دلالتها الأثرية إلى المعرفة التاريخية المتعددة الجوانب.

المقدمة

تعتبر المسكوكات العربية الإسلامية عامة من بين الموضوعات الهامة التي لفتت انتباه القدماء و المحدثين ، فتعرضوا لها بالدراسة و البحث، والملاحظ أن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة في ميدان الدراسات الأثرية الإسلامية عامة ، و المغربية خاصة ، ذلك أن دراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية يمحيط اللثام عن جوانب مختلفة من تطور المجتمع الإسلامي في المغرب، و الذي بلغ مداه في عصر المملوكة العملية الموحدين و من بعدهم الزيانيين و المرينيين و الحفصيين¹.

لذا تعتبر المسكوكات النقدية من أهم مصادر التاريخ ومكوناته، فهي توضع في التصنيف الوثائقي بعد ثبوت صحتها دراسياً وفق مناهج مصطلح التاريخ، لترتقي في علم التوثيق التاريخي إلى المصدر الأعلى في تكوين التاريخ وصناعته، ومن هنا جاءت أهمية النقد الإسلامي في صناعة التاريخ الإسلامي كأساس من أهم مكوناته، وإذا كانت العديد من الحضارات الإنسانية قد عرفت النقد وتعاملت فيه نتيجة للضرورات التبادلية في السلع، فإن النقد الإسلامي امتاز عن غيره بخصوصية فريدة، هي أنه جزء من النظام المالي في الدولة الإسلامية وليس كلاً، مع أن جميع النقود الإنسانية هي كذلك عامل مكون لعلم التاريخ في حضارات هذه المجتمعات الإنسانية².

¹ صالح بن قرية : المسكوكات المغربية من الفتح الى سقوط دولة بني حماد (رسالة لنيل درجة الدكتوراة الدور الثال،

اشراف رشيد بورويبة ، معهد العلم الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 1983، ص و

² عبد الكريم السمك : النقود تؤرخ للدولة الإسلامية

إضافة إلى هذا أنها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة ، فهي تعد من أهم المصادر التاريخ اذ تكشف لنا خفايا كثيرة و حقائق تاريخية اهملها المؤرخون³.

ولكن ما يؤسف له أن دراسة المسكوكات الإسلامية في العالمين العربي و الإسلامي لم تصل إلى المستوى الذي يليق بهذا الأثر الهام منذ القرن 18 و اجتذبت الدراسة العلمية للنقود عشرات من العلماء الغربيين الذي كان لهم الفضل في الكشف عن حقائق كثيرة في هذا الميدان ، وما تزال أبحاثهم الدقيقة مرجعا أساسيا للكثير من الباحثين و المختصين ، وبالرغم من وفرة هؤلاء الباحثين من المستشرقين إلا أن السكة العربية لم تلق عند مؤرخي العرب من العناية بتاريخها ، غير ما كتبه أدباء كقدامة بن جعفر و القلقشندي ، أو من المؤرخين كالبلاذري و ابن خلدون أو من الجغرافيين كاليعقوبي و الإدريسي ، أو من الرحالة كناصر خسرو و ابن بطوطة ، و حتى هؤلاء فأنهم يتناولون في أسفارهم السكة في نبذ عرضية او في فصول خاصة⁴.

أولا : تعريف السكة

أسهمت العقيدة الإسلامية بقسط كبير في تطور صناعة السكة في العالم الإسلامي بفضل اهتمام الشريعة الإسلامية بالنقود، لكونها تدخل في ميدان العبادات وتحدد المعاملات، لصلتها المباشرة والوثيقة بالزكاة والصَّدَاق والعقود والوقف والعقوبات والدِّية وغيرها.

العمّلات والنقود الإسلامية يُطلق عليها لفظ **السكة** الذي يعبر عن معان متعددة تدور كلها حول النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية والإسلامية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية . يقصد بلفظ السَّكَّة أحيانا تلك النقوش التي تزين بها هذه

³ بن قرية ، المرجع السابق، ص و

⁴ نفس المرجع ، ص ج

النقود على اختلاف أنواعها. وأحياناً أخرى يعني قوالب السك التي يُختم بها على العملة المتداولة، كما يطلق أيضاً على الوظيفة التي تقوم على سك العملة تحت إشراف الدولة⁵. ويقدم العلامة العربي ابن خلدون تعريفاً جامعاً للسكة فيقول: "السكة هي الختم على الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد، يُنقش فيها صور وكلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار والدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، إذ يُعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى، وبعد تقدير أشخاص الدرهم والدينار بوزن معين يُصطلح عليه، فيكون التعامل بها عدداً. وإذا لم تُقدّر أشخاصها يكون التعامل بها وزناً⁶". والسكة تعد مظهرًا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم، إلى جانب كونها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها أو مصدرًا من مصادر التاريخ، تساعد على استنباط الحقائق التاريخية، سواء ما يتعلق منها بالأسماء أو العبارات الدينية المنقوشة عليها، إلى جانب كونها سجلاً للألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية التي تثبت أو تنفي تبعية الولاة أو السلاطين للخلافة أو للحكومات المركزية في التاريخ الإسلامي. ولذلك تعد النقود التي سُكت في صدر الإسلام في دمشق وبغداد والقاهرة مستندات رسمية تؤكد على الوحدة السياسية والاقتصادية للعالم العربي. وقد أسهمت العقيدة الإسلامية بقسط كبير في تطور صناعة السكة في العالم الإسلامي بفضل اهتمام الشريعة الإسلامية بالنقود، لكونها تدخل في ميدان العبادات وتحدد المعاملات، وذلك لصلاتها المباشرة والوثيقة بالزكاة والصدقات والعقود والوقف والعقوبات والدية وغيرها⁷.

⁵ www.facbook.com

⁶ ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، 2003، ص 249-251

⁷ www.facbook.com

كما ارتبطت السكة ارتباطاً وثيقاً بالفنون الإسلامية، حيث تساعد نقوشها في التعرف على الكتابات الأثرية المنقوشة عليها ودراسة دلالاتها السياسية والتاريخية والعقائدية إلى جانب كونها مصدراً مهماً للتعرف على أسماء البلاد والأماكن التي ضربت فيها، كذلك تفيد دراسة السكة في إلقاء الضوء على حالة العالم الإسلامي الاقتصادية عبر العصور التاريخية من خلال التعرف على قيمة العيار في السكة ومقدار وزنها⁸.

وقد عُرفت الأماكن التي تُسك فيها النقود العربية في حواضر العالم الإسلامي في العصور الوسطى باسم دار السكة أو دار الضرب. وهي على هيئة منشأة صناعية تتبع السلطان أو الحاكم وتقوم بإصدار عملات نقدية ذهبية أو فضية أو نحاسية أو برونزية. وكانت دار السكة إبان الفتح الإسلامي يغلب عليها الطابع البيزنطي والفارسي، إلى أن قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام 74هـ/694م بتعريب السكة وإنشاء دور إسلامية جديدة لضرب العملة في عدد من حواضر العالم الإسلامي، منها الشام والعراق ومصر وبلاد فارس. ومنذ ذلك الوقت لم تعد النقود العربية تدور في فلك النقود البيزنطية أو الفارسية، أو ترتبط بأسعارها وأوزانها. وحملت كل من الشام ومصر مشعل الإصلاح النقدي الذي أضاعته العاصمة الأموية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان⁹.

عرفت الكثير من الأمم والشعوب الإنسانية النقد وسكته، وتعاملت به كأساس في البيوع، أما النقد في دولة الإسلام فقد امتاز بما لم يمتاز به غيره، فهو واحد من مكونات النظام المالي في دولة الإسلام، ففي الوقت الذي رسمت شريعة الإسلام نظام البيوع والدين والمعاملات المالية لم تكن قد اهتمت بالنقد أمام إقامة نظام المال في دولة الإسلام، فهذا

⁸ www.facbook.com

⁹ www.facbook.com

النظام الذي ولد مع شريعة الإسلام، كان ينبوعه كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فمن كلا المنهلين قامت أصول هذا النظام، وقد حرصت الشريعة على وضع المسلم أمام المحجة البيضاء على أن الملكية في المال هي لله وليست للفرد سواء كان مسلماً أم غير مسلم، وأن البشر مستخلفون فيه، فهذه القاعدة الأصولية رسمت ووضعت النظم الاقتصادية المتكاملة في دولة الإسلام، سواء كانت تجارة أم على شكل هبات وعطايا أم صدقات وزكاة، وغير ذلك مما يلحق بأمور العلاقات المالية المعنية بالنظام المالي في المجتمع الإسلامي، فهذه الأصول المالية سماوية المنشأ أقرها القرآن الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾¹⁰، فالخروج عن هذه الأصول خروج عن الإسلام، ومن هنا جاء التزام المسلمين بهذا المنهج الإلهي في قضايا المال، فهو نظام خالد بخلود رسالة السماء على هذه الأرض¹¹.

والنظام المالي في الإسلام نظام صالح لكل زمان ومكان، وصلاحيته هذه جاءت من مرونته وأهليته لإقامة حكم الله في الأرض، ومع تصادم الأنظمة المالية الوضعية في العالم اليوم، فقد خرج النظام المالي الإسلامي أقوى مما يكون في هذا العالم المتصادم، ليقدم لعالم اقتصاد اليوم، مصطلحاً جديداً ليأخذ مكانه على صفحات وأرشفات قواعد المعلومات وبياناتها، مصطلح (المذهب الاقتصادي الإسلامي)، فذهب هذا المذهب مقدماً نفسه لعالم اليوم كسفينة نجاة لهذا العالم المتصادم والمتلاطم في أنظمتها المالية، فهو إن دل على شيء فإنما يدل على خصوصية عظمة الإسلام كشريعة ومنهج حياة¹².

¹⁰ فصلت، الآية 42

¹¹ عبد الكريم السمك، النقود تؤرخ للدولة الإسلامية

¹² عبد الكريم السمك، المرجع السابق

وقد حدث تفاوت كبير بالزيادة أو النقص في النقود العربية المتداولة في مختلف العصور الإسلامية، مما استدعى حلاً لهذا التفاوت عند تطبيق القواعد الفقهية المتعلقة بالشؤون المالية. والوقوف على التطور التاريخي للنقود العربية. وأوزانها وعيارها وقيمتها يساعد على إيجاد هذه الحلول عند تعيين النصاب الشرعي بالنقود المتداولة¹³.

ثانياً / السكة من خلال النص التشريعي

وقد أشار القرآن الكريم إلى الدراهم بوصفها وحدات نقدية، قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بَشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾¹⁴

أما الدينار فذكر بلفظ المفرد في سورة آل عمران في قوله تعالى (وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)¹⁵

وفي الحديث الشريف

وأما في الحديث الشريف فقد ورد ذكرهما كثيراً. من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «الدينار بالدينار لا فضل بينهما والدراهم بالدراهم لا فضل بينهما فمن كانت له حاجة بورق (فضة) فليصرفها بذهب ومن كانت له حاجة بذهب فليصرفها بالورق. الورق الدراهم المضروبة - والصرف هاء وهاء - أي يدًا بيد» ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى حائطاً لبني النجار مساحتها 4200 متراً بنى عليها

¹³ www.facbook.com

¹⁴ سورة يوسف ، الآية 20

¹⁵ آل عمران ، الآية 75

مسجده بعشرة دنانير ذهباً دفعها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه واشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه في عهد الرسول أرضاً زادها في المسجد بعشرة آلاف درهم¹⁶.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعَسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ) - الخميصة: ثوبٌ من قز أو صوف معلم - إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعَسَ وانتكس وإذا شيك فلا انتعش) أي إذا شاكته شوكة فلا قدر على انتقاشها أي إخراجها بالمنقاش - وهذا دعاء على من انقطع للدنيا وباع نفسه للمادة لا يرى للحياة غايةً وغير زينه وجمع الحطام ولقد أبلغ الحديث في ذم من كانت هذه حاله حين عبر عنه بعد الدينار والدرهم ومما قيل في هذا المعنى شعراً :

النار آخر دينار نطقت به

والهمم آخر هذا الدرهم الجاري

والمرء بينهما ما لم يكن ورعاً

مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

وجاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى جملاً منه، فقال: «فنفدي ثمنه» أي أعطانيه نقداً معجلاً، والنقد هو ما اصطلاح عليه الناس كثمن للسلع أو أجر لجهد ما، وبه تقاس جميع السلع وجميع الجهود والخدمات للأجراء، كما يعرف في اللغة على أنه (السييل لتمييز الدراهم والدنانير وبيان المزيف منها)، ويطلق اسم النقود على الدراهم عطاءً وأخذاً كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه والرسول صلى الله عليه وسلم أقر ما عرفته قريش وتداولت فيه في مسألة المبايعات بالنقد، فيقول صلى الله عليه وسلم: «الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة»¹⁷.

¹⁶ صلاح عبد الستار محمد الشهاوي: النقود في التراث العربي الإسلامي

¹⁷ عبد الكريم السمك، المرجع السابق

هذا من جانب: ومن جانب آخر، فقد كانت قريش وغيرها تتبايع بالدينار الرومي والدرهم الفارسي البغلي الساساني، وقد تحتل مكتبة الاقتصاد الإسلامي وأصوله قاعدة عريضة في واقع المكتبة الإسلامية، فجميع كتب الخراج وكتب المال والنقود وعلم الاجتماع والقانون والسك وكتاب الفهرست وغير ذلك من الكتب، كلها مجتمعة قد كونت الأساس لقاعدة المعلومات العريضة المعنية بالنقد ونشأته في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام وما تبعها من الدول المتتابعة من الدول والحكومات الإسلامية، فمجموع هذه الكتب كانت الأساس لدى علماء الاستشراق وعلماء الغرب في التعرف على نشأة المسكوكات والنظام النقدي في الدولة الإسلامية، من أمثال: (لافوا، سوفير، لين بول، جون ووكر، مايكل بيتس، شراقا قيدار) وغيرهم الكثير كما عرف العالم الإسلامي الكثير من أبنائه في عصرنا هذا ممن اهتموا بدراسة مسألة النقد الإسلامي وتاريخ نشأته¹⁸.

ثالثا : النقد في التراث العربي

أما مصادر علم النقد في كتب التراث، فقد ذكر ابن هشام الكلبي في رواية ل(داود الناقد) بأن عبد الملك بن مروان ضرب بضعة دنانير سنة أربعة وسبعين للهجرة، وروى البلاذري عن (أبي الزناد) أن عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب عام المجاعة، سنة أربع وسبعين، وذكر المدائني بأن (الحجاج) ضرب الدراهم سنة خمس وسبعين، وعلى هذه الروايات اعتمد الطبري وابن الأثير والذهبي، وخرج عن القاعدة (المقريزي) في كتابه (شذور العقود في ذكر النقود) فقال بغير ذلك، على أن هناك تسلسلاً تاريخياً لضرب النقود من قبل الخلفاء المسلمين فيقول: ضرب عمر كل عشرة دراهم بستة مثاقيل على النقش الساساني الكسروي واضعاً عبارات (محمد رسول الله) (لا إله إلا الله)، وبهذا يكون عمر أول من سك النقد في الإسلام، وزاد الخليفة عثمان عبارة (الله أكبر)، كما

¹⁸ نفس المرجع

ضرب بقصبة هرتك من بلاد طبرستان ، وكتب فيها بالخط الكوفي (باسم ربي) . أما في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب سنة 40هـ فقد ضربت السكة بالبصرة¹⁹ .

وضرب معاوية دنانير عليها تمثال له متقلداً سيفه، وهناك دراهم عبدالله بن الزبير وأخيه مصعب لكن عبدالمملك بن مروان كان هو الفصل في مسألة سك النقد وظهور أول نقد إسلامي خالص بعيد عن الصور والتماثيل الفارسية أو الرومية.

ومن هنا مضى علماء النقود من الغربيين إلى وضع نظريات علمية حددوا فيها تاريخ مولد النقد الإسلامي على الآثار والكتابات العلمية في كتب التراث الإسلامي، إضافة لإخضاع هذه النقود للدراسة وفق المعايير العلمية التي رسمها واضعو علم مصطلح التاريخ فكانت هناك ثلاث نظريات حول نشأة ومولد النقد في الدولة الإسلامية وجاءت على الشكل التالي²⁰:

- نظرية (جون ووكر) الذي يعتبر من أكبر المحققين في علم النقود الإسلامية فأصدر كتابه الأول سنة 1941م، والثاني سنة 1956م، وقد وافق في نظريته المقريري.
- مايك بيتس: الذي خالف (ووكر) ونسب بداية السك لسنة 73هـ / 692م، عهد عبد الملك بن مروان.

- أما (شراقا قيدار) فقد قال بأن تاريخ النقد إنما كان بعد سنة 610م، وبعد ذلك تحولت قضية السك إلى الولاة والأمراء بعيداً من المركزية فهناك نقود (جند الشام) و(جند فلسطين) و(جند قنسرين) و(جند حمص)، ومع امتداد دولة الإسلام في حدودها الجغرافية اتسعت دور السك الخاصة بتلك الولايات وفق ثوابت الوزن الخاصة بالنقد.

¹⁹ عبد الكريم السمك ، المرجع السابق

²⁰ نفس المرجع

وهنا يتجلى لنا أهمية النقد الإسلامي كمادة من مواد تاريخ الإسلام السياسي والجغرافي والديني والتاريخي والمالي، فقد قال المستشرق (لين بول) متحدثاً عن النقد الإسلامي: «إن مسكوكات المسلمين في الشرق تصنع التاريخ أكثر مما تستذكره»، هذه شهادة مميزة من عالم منصف غربي بيّن فيها أهمية النقد الإسلامي، في بيان حدود الدولة جغرافياً وتاريخياً ومعرفة أسماء الأمراء والولاة والوزراء والخلفاء والسلطين وغير ذلك من الأمور، وهذا مستشرق آخر يتحدث عن دور النقد في صناعة التاريخ، ذلك هو المستشرق النمساوي (إدوارد زمبارد) الذي استطاع القيام بدراسة علمية للنقود الإسلامية، فجدول في دراسته هذه جميع أنساب الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي ويتوج هذا كله استخدام النقد الإسلامي للتاريخ الهجري حيث يكون سهل المنال على الباحثين الولاة والحكام من تاريخ السك لأي بلد أو إمارة إسلامية كان قد سك فيها النقد الذي يعود لها²¹.

نحجت دولة الإسلام على التعامل في النقدين مع نشأتها، لأن النظام المالي في دولة الإسلام هو الأصل، ولذلك لم تهتم بسك النقود لأن هذا بمثابة فرع، إضافة لانشغال الخلفاء بنشر دعوة الإسلام وعدم التفاتهم لمثل هذه القضايا الفرعية²².

رابعا : علم النميات

وتندرج دراسة النقود في العلوم الحديثة تحت اسم علم النميات .وهو العلم الذي يبحث في النقود والأوزان والأختام والأنواط . وتعتبر النقود و المسكوكات التي ظهرت بع القرن السابع قبل الميلاد من المصادر التاريخية المهمة التي تساعد الباحث في استخراج

²¹ عبد الكريم السمك ، المرجع السابق

²² نفس المرجع

معلومات من الحقبة التاريخية التي يدرسها من حيث أحوالها الاقتصادية وأساليب التعامل التجاري و الأسعار²³.

بالإضافة إلى معرفة أسماء الحكام و الملوك و السلاطين التي ضربت بأسمائهم ، و صور الإله ، وأسماء المدن التي ضربت بها النقود ، وتبين لنا أيضا مدى اتساع سلطة الحكام و اتساع النشاط التجاري و العلاقات التجارية بين الشعوب و الدول²⁴.

كما تقدم للباحثين مادة تاريخية قيمة بالنسبة للتاريخ للقديم و تاريخ العصور الوسطى في المشرق و المغرب على السواء ، فالعملة اليونانية مثلا تكشف عن كثير من الحقائق في تاريخ الجماعات السياسية التي كانت ذات كيان خاص مكنها من إن تسك تلك العملة ، و لم يعرف وجود بعض هذه الجماعات إلا عن طريق عملتها التي حفظها التاريخ ، من الضياع²⁵.

وإذا ما ركزنا على المسكوكات الإسلامية فيمكن للباحث في ميادين البحوث التاريخية و الاثرية الإسلامية ان يفيد أعظم الفائدة من دراستها في جوانب مختلفة ومتعددة²⁶. و قد ظل مجال علم المسكوكات و النقود لعقود عديدة يدرس باعتباره أحد الفروع العلمية الهامة لعلم الآثار الذي يعنى بدراسة البنية المادية الدالة على ماضي الإنسان و التي تشمل الموضوعات التي يمكن رؤيتها و تحسبها و قياسها و تصنيفها²⁷.

²³ كامل حيدر : منهجية البحث الاثري و التاريخي ، ط01، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1995، ص146

²⁴ نفس المرجع، ص 146. محمد العناسوة : المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي (دراسة تحليلية للعلامات الأندلسية و الفاطمية و المرابطية و الموحدية في المغرب العربي، مجلة دراسات ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة البلقاء ، الأردن ، ص159

²⁵ نفسه ، ص159. كامل حيدر، المرجع لاسبق، ص146-147

²⁶ نفس المرجع ، ص147

²⁷ العناسوة ، المرجع السابق، ص159

كما إن عالم الآثار من خلال التنقيبات التي يقوم بها يقدم مادة غزيرة لعلماء الإنسان، تفيدهم في بحوثهم و استنتاجاتهم عن تطور العنصر البشري على مر العصور ، من خلال اهتمامهم بدراسة الهياكل العظمية البشرية ومقارنتها مع غيرها من حيث حجوم الدماغ ومقاساتها، وطول القامات وأشكال الرؤوس وبالتالي معرفة السلالات البشرية... كما لا يفوتنا التنويه إلى العلاقة الجدلية بين علم الآثار وعلم التاريخ فإذا كان علم الآثار يهتم بالدراسة العلمية لبقايا الحضارات القديمة التي تبدأ مع أول آلة أو مادة صنعها الإنسان فان علم التاريخ يهتم بدراسة الوقائع التي بدأت مع بداية التكوين و اختراع الكتابة قبل خمسة آلاف سنة ، وحتى يومنا هذا²⁸ .

و قد ظهرت العديد من الدراسات التاريخية التي ضرورة ايلاء المؤسسات الأكاديمية التاريخية الاهتمام الكبير بعلم المسكوكات و النقود وأهميتها وذلك لما له من علاقة وثيقة بعلم التاريخ و لكون المسكوكات تعتبر مصدرا وثائقيا و معلوماتيا صادقا للتحقق و التأكد من الكثير من الإحداث التاريخية و السياسة و الدبلوماسية و الاقتصادية و الدينية لمجتمع من المجتمعات او شعب من الشعوب. كما انها تعتبر وثائق مهمة في تثبيت او نقض الكثير من الإخبار التي وصلت الينا عن طريق المعلومات التاريخية المختلفة²⁹ .

وهذا ما يؤكد العديد من الرؤى العلمية لنخبة من المؤرخين ة فلاسفة التاريخ و علم الآثار ومنهم استاذ الآثار ستيوارت بيحوت الذي يؤكد إن علم الآثار هو فرع في الواقع لدراسة التاريخ و يؤيده في ذلك المؤرخ لانجلوا و سيتنوبس بقوله التاريخ يصنع من الوثائق³⁰ .

²⁸ كاملحيدر ، المرجع السابق، ص16-17

²⁹ كامل حيدر، المرجع السابق، ص146

³⁰ العناسوة ، المرجع السابق، ص159

وهناك اجماع لدى معظم المؤرخين و الاثريين على ان المسكوكات و النقود تعتبر من أهم و اصدق المصادر الوثائقية التاريخية و الأثرية الأساسية لكتابة و معرفة تاريخ المجتمعات و الدور الذي تلعبه النقود في هذه المجتمعات عبر مختلف العصور ، حيث يعتمد مدى ما تلعبه النقود من دور في المجتمع على تركيب هذا المجتمع ، و إلى حد ما فان تأكيد عكس ذلك هو أيضا مقبول: فان كنا نرى كيف تؤدي النقود وظيفتها في المجتمع المعني يمكننا ان نحكم على طابع هذا المجتمع و على العلاقات المادية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية بين الناس فيه ³¹.

خامسا : تاريخ المسكوكات

استخدم الإنسان منتجاته من السلع الغذائية كسلعة وسيطة، فاستخدم الشاي في بعض البيئات والجلود في بيئات أخرى والمواشي في غيرها والملح والصدف في بيئات أخرى؛ ولكن هذه الأصناف لم تدم لمدة طويلة من الزمن؛ حيث استخدم الإنسان بعض المعادن بديلاً عن السلعة الوسيطة فاستخدم الحديد والنحاس والقصدير وغيرها على شكل صفائح أو قضبان مختلفة الطول أو حلقات، ثم حظي الذهب والفضة بمكانة خاصة فاستخدمها الإنسان نقوداً، وكَوَّنَ من خليطهما أولَ عملة نقدية، ثم تطورت المسكوكات إلى الصورة التي نراها عليها اليوم. وإلى جانب المسكوكات ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد النقود الورقية؛ فليست النقود الورقية حديثة الاستعمال، كما يظن البعض؛ فقد دلت الأبحاث الاقتصادية أن بعض أشكالها قد استُعملت لدى البابليين قبل الميلاد بستة قرون، وأقدم ورقة نقدية معروفة اليوم هي ورقة صينية من عهد الأسرة -

³¹ نفسه، ص 159

مينغ - وقيمتها: ألف سابيک - وهى أكبر قطعة معروفة من حيث المقاييس إذ يبلغ طولها 34.4 سم وعرضها 23 سم³².

ومما يؤكد قدم استخدام الإنسان للعملات الورقية - قصة أصحاب الكهف الذي جاء ذكرها في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؛ حيث يقول تبارك وتعالى «وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا» الكهف آية 19 وتؤكد الأبحاث التاريخية على أن - أصحاب الكهف عاصروا الإمبراطور البيزنطي راجان (98 - 117م) والذي كان يتعقب النصارى المتدينين ويمجد الوثنية فروا منه إلى أحد الكهوف خوفاً من بطشه وقسوته فمكثوا فيه نائمين حتى عهد الإمبراطور - تيوديسيوس (408 - 450 م) وحينما أفاقوا من نومهم أرسلوا أحدهم لإحضار الطعام فكانت العملة النقدية الورقية سبباً مباشراً للتعرف على هويتهم³³.

* أ/ النقود في العصر العربي الجاهلي

لم يكن للعرب قبل الإسلام نقود خاصة بهم، فكانت المعاملات التجارية تتم بالنقود المتداولة في شبه الجزيرة العربية. وقد أشار القرآن الكريم إلى الرحلات التجارية التي كان يقوم بها العرب حيث كانت لهم رحلتان تجاريتان رئيسيتان: رحلة صيفية إلى الشام يحصلون منها على الدنانير الرومية، ورحلة شتوية إلى اليمن يحصلون منها على الدراهم الحميرية. كما كانت ترد إلى شبه الجزيرة العربية الدراهم الفضية التي كانت تُضرب في

³² صلاح عبد الستار محمد الشهاوي: النقود في التراث العربي الإسلامي، مجلة الداعي (مجلة شهرية)، دار العلوم،

مصر، مارس-أفريل 2011، العدد 4-5، السنة 35.

³³ صلاح عبد الستار، المرجع السابق

الأقاليم الشرقية وخاصة في إيران والعراق. وهكذا كانت العمليات التجارية تجلب إلى بلاد العرب كمية النقود المتداولة بينهم سواء النقود الذهبية البيزنطية أو النقود الفضية الفارسية.

ويذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان أن العرب كانوا يتبايعون بالدنانير على أنها تبر، ويطلقون عليها العين كما يطلقون على الدراهم الفضية كلمة الورق. فلما جاء الإسلام أقر الرسول الكريم محمد³ النقود على ما كانت عليه، وتعامل الرسول الكريم "صل الله عليه وسلم" نفسه بهذه النقود فزوج علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ابنته فاطمة الزهراء على 480 درهماً، وكذلك فرض الرسول "صل الله عليه وسلم" زكاة الأموال بهذه النقود السائدة فجعل في كل خمس أوقيات من الفضة خمسة دراهم، كما جعل في كل عشرين ديناراً نصف دينار، وبعد وفاة الرسول "صل الله عليه وسلم" أقر الخليفة أبو بكر الصديق بسنة الرسول "صل الله عليه وسلم" في تبني النقود المتداولة بين المسلمين ولم يغير منها شيئاً³⁴.

روى البلاذري في كتابه النقود «كانت دنانير الروم ودراهم الفرس ترد على أهل الكعبة في الجاهلية، فكانوا لا يتعاملون بها إلا على أنها تبر» — يعني قطعاً من عين المعدن وغير مضروبة — ولكن المثلث كان وزناً معروفاً عندهم فكانوا يزنونها به. وبقي العمل على ذلك في صدر الإسلام، حتى ضرب عبد الملك بن مروان الدراهم والدنانير العربية»³⁵

فالدنانير والدراهم أصلها غير عربي وإنما أخذوا من الفارسيين كما ذكر الجوالقي في كتابه المعرب حينما تحدّث عن الدينار فذكر أنه (فارسي مُعَرَّب وأصله دينار وهو وإن كان معرباً فليس تعرف له العرب اسماً غير الدينار فقد صار كالعربي) وعن الدرهم

³⁴ صلاح عبد الستار الشهاوي، المرجع السابق

³⁵ نفس المرجع

قال «ودرهم مُعَرَّب وقد تكلمت به العرب» ولم يذكر أصله وصحح الأب - انستاس الكرملي - أن أصل الدينار روميّ والدرهم يونانيّ من دراخما Drachma³⁶ ، هكذا عرف العرب الجاهليون العملة في صورة الدرهم والدينار وذكرهما في ديوانهم، فقال محرز بن المكبر الطيبي يمدح قومًا بإشراق وجوههم في الحرب .

نّ شاعرهم الفرق بين الدينار والدرهم في التشبيه أتمّ بيان، حين قال :

ويظلم وجه الأرض في أعين الورى

بلا شمس دينار ولا بدر درهم

فجعل الدينار شبيهاً بالشمس والدرهم شبيهاً بالبدر لحنو نوره وكونه من الفضة.

ومن أقدم الشعر الذي ذكر الدرهم قول عنترّة العبسي في معلقته يصف روضة:

جادت عليها كل عين ثرّة

فترك كل قراره كالدرهم

ومنه قول أحد الأعراب الجاهليين:

فكيف لنا بالشرب إن لم يكن لنا

دراهم عند الحانوي ولا نقد³⁷

ب/ النقود في عصر الخلفاء الراشدين

سكت النقود في كل حواضر العالم الإسلامي في العصور الوسطى شرقا وغربا ، فضربت السكة في الشام و العراق و بلاد فارس و مصر و شمال افريقيا و الأندلس و غيرها. وكانت النقود الإسلامية تختلف حجما وشكلا ووزنا باختلاف الأقاليم و الدول

³⁶ نفس المرجع

³⁷ صلاح عبد الستار، المرجع السابق

المعاصرة ، و عرف المكان الذي تسك فيه النقود باسم دار الضرب او دار السكة ، لذلك تعتبر دار السكة في الدولة من أهم المؤسسات التي لعبت دورا هاما في حياة المجتمع في العصور الوسطى ، وخصوصا في ميدان الاقتصاد النقدي ، وكانت مهام دار السكة في بداية الأمر تتركز في صناعة وإنتاج النقود لسد حاجات الدولة و الشعب.

ولما قامت حركة التعريب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في العصر الأموي صارت دار الضرب مؤسسة تتضلع بصحة استبدال العملات القديمة أو تلك التي أُوقِف التعامل بها ، زيادة على تأمين الاصدارات الجديدة منها ، و تخزين كميات كبيرة من المعادن الثمينة³⁸ .

جاء الإسلام وكان الدرهم الساساني والدينار البيزنطي شائعين في العهد النبوي المبارك ونظراً لانشغال النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار بتوطيد أركان الدولة الإسلامية الناشئة والقضاء على المشركين والشرك أقرّ عليه الصلاة والسلام العملات النقدية المتداولة في عهده لتنظيم جباية الزكاة³⁹ .

وقد كانت أشكال الدراهم الساسانية المتداولة في بلاد العرب قبل التعريب قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش يمثل الجزء العلوي منه صورة كسرى الفرس، ويظهر وجهه في وضع جانبي وعلى رأسه التاج الساساني المجنّح، وعلى الوجه الثاني للدرهم نقش لحارسين مدحجين بالسلاح أو بدونه بينهما معبد النار، الذي يسهران على خدمته وحراسته. وتشير الكتابات البهلوية المنقوشة على الدراهم إلى اسم الملك إلى جانب عبارات دعائية له ولأسرته، وعلى الإطار الخارجي للدرهم توجد ثلاثة أو أربعة

³⁸ بن قرية ، مرجع سابق، ص 01

³⁹ صلاح عبد الستار ، المرجع السابق

أهلاً وفي داخل كل هلال نجمة إشارة إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر، وهو رمز للرخاء عند الشرقيين.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم استمر الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم على نهج النبي بالتعامل بالمسكوكات النقدية الأجنبية، وذكر ابن خلدون في مقدمته أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع ماهية الدرهم الشرعي في قوله (اعلم أن الاجتماع منعقد منذ صدور الإسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي وزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه درهماً وهو على هذا سبعة أعشار الدينار ووزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبةً من الشعير، فالدرهم الذي هو سبعة أعشاره خمسون وخمسمائة حبة وهذه المقادير كلها بالإجماع⁴⁰.

ولهذا فإن أقدم المسكوكات الإسلامية التي وصلتنا تؤكد ما جاء بكتب المؤرخين وهو أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من ضرب المسكوكات في العصر الإسلامي، فقد وصلتنا فلوس نحاسية على الطراز البيزنطي مؤرخة من سنة 17هـ/638م عليها اسم الخليفة عمر، وضرب في عهده أيضاً مسكوكات على الطريقة الساسانية كتب عليها عبارة الحمد لله محمد رسول الله⁴¹.

وعلى هذا كانت النقود الإسلامية على النمط البيزنطي ثم الساساني ابتداءً من سنة 15هـ في عهد عمر بن الخطاب وظهر عليها بعض العبارات الإسلامية مثل «الحمد لله» و«لا إله إلا الله» وأحياناً ظهر عليها اسم الخليفة عمر وفي العهد الأموي ضرب

⁴⁰ صلاح عبد الستار، المرجع السابق

⁴¹ كامل حيدر، المرجع السابق، ص 147

معاوية الدراهم و الدنانير، وظهر اسم معاوية على هذه النقود أحياناً كما ظهر عليها بعض العبارات الإسلامية مثل «بسم الله»⁴².

ج/ النقود في العصر الأموي

وكانت النقود الإسلامية في كل هذه العصور وفي عهد عبد الملك بن مروان حتى سنة 76هـ تسير في فلك النقود البيزنطية شكلاً ووزناً وكانت في الغالب لا تزيد عن إضافة كلمات إسلامية للدنانير البيزنطية أما عبد الملك فلم يقنع وإنما أحدث تغييراً شاملاً في ضرب الدنانير بوجه خاص والنقود الفضية والنحاسية بوجه عام. وسبب ذلك أن عبد الملك أثبت على القباطي المصري جملةً إسلاميةً هي (بسم الله الرحمن الرحيم) وكانت الروم تشتري هذه القباطي من مصر الإسلامية وكانوا يستعملونها في الورق وقد أحزن ذلك الروم فطلب إمبراطور الروم من عبد الملك أن يحذف من القباطي هذه العبارة الإسلامية ولم ير عبد الملك أن يستجيب له وكره أن يبطل سنةً حسنةً استنها فأغتاظ إمبراطور الروم وهدد بأنه إذا لم تحذف هذه الجملة فسيأمر بكتابة عبارة تعارض التفكير الإسلامي على عملة الروم وهي العملة المستعملة كثيراً في العالم الإسلامي. إزاء هذا التهديد كان على عبد الملك أن يجد طريقاً ليستمّر في كتابة البسملة وفي الوقت نفسه يتحاشى استعمال نقود الروم وكان ذلك بدء التفكير الجدي لإنتاج نقود إسلامية⁴³.

وجاء شكل الدينار الذهبي الإسلامي الذي سكّه عبد الملك عام 77هـ على النحو التالي : نقش على حد الوجهين (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد) ونقش على مدار الوجه نفسه (بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين) أما على الوجه الآخر فقد نقش (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) ونقش على مداره (محمد رسول الله أرسله

⁴² صلاح عبد الستار، المرجع السابق

⁴³ صلاح عبد الستار، المرجع السابق

بالهدى ونور الحق ليظهره على الدين كله) أما وزن هذا الدينار فقد كان 4.25 غرام وهو الوزن الشرعي للدينار وكانت نسبة الذهب فيه نحو 96% لقد كان وقع سك الدينار على بيزنطة بالغ القسوة؛ حيث فقد جستيان الإمبراطور البيزنطي صوابه وأعلن الحرب على عبد الملك؛ ولكنها انتهت بهزيمة القوات البيزنطية هزيمة منكرة في منطقة {قلقيليه} يأسيا الصغرى⁽¹¹⁾.

و المسكوكات العربية الإسلامية تؤكد أيضا الإخبار التاريخية التي تفيد بان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م هو أول من ضرب نقود عربية خالصة⁴⁴.

ثم أخذ الدينار الإسلامي بالانتشار التدريجي وغدا العملة الذهبية الوحيدة في العالم الإسلامي من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً ووضعت الدولة العربية الإسلامية النظم والقواعد لدعمه وحمايته؛ ولكن لم يقتصر انتشار هذا الدينار داخل حدود العالم الإسلامي، وإنما اجتازها إلى مدن العالم القديم وأسواقه، وتسرب إلى مناطق لم يصل إليها التجار المسلمون، وغدا بالتالي نقداً دولياً رئيسياً على امتداد خمسة قرون من تاريخ العصور الوسطى (من ق 8 إلى ق 13م)⁴⁵

▪ طريق معاملاتهم التجارية مع الأقاليم الشرقية التي كانت تتبع قاعدة الفضة في نظامها النقدي، وعلى ذلك اتخذت من الدرهم الفضة نقدها الرئيسي.

وقد حافظ الإصلاح النقدي في العصر الأموي على عيار الدرهم، حيث كان يمثل 10/7 من وحدة الدينار، ومن ثم كان وزنه الشرعي 2,97 جم، وقد خضع هذا

⁴⁴ كامل حيدر، المرجع السابق، ص 147

⁴⁵ صلاح عبد الستار، المرجع السابق

الوزن لعدة تغيرات كبيرة عبر العصور التاريخية نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تؤثر بدرجة كبيرة في وزن العملة وقيمة العيار.

سادسا: الطراز العربي للعملة الإسلامية

■ أ/ مراحل تعريب النقود

أشارت المصادر التاريخية إلى المحاولات الأولى المبكرة التي قام بها الخليفة عمر بن الخطاب في 18هـ لضرب الدراهم الإسلامية على غرار الدراهم الفارسية، بعد أن زاد فيها عبارة الحمد لله أو محمد رسول الله أو لا إله إلا الله وحده، كما أشارت المصادر إلى ضرب الخليفة عثمان بن عفان في عام 42هـ للدراهم بعد أن زاد فيها عبارة التكبير الله أكبر. كذلك قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41 - 60هـ) بضرب الدراهم ونقش عليها اسمه.

ويحتفظ المتحف البريطاني بلندن بنماذج من دراهم معاوية. كذلك ينسب بعض المؤرخين إلى معاوية بن أبي سفيان ضربه لدنانير ذهبية نقش عليها صورته وهو متقلد سيفه، وإذا صح هذا، يكون معاوية هو أول من ضرب صورته في العملات والنقود الإسلامية.

ويذكر المؤرخ المقرئ في كتابه شذرات العقود أن الدراهم الإسلامية المبكرة كانت غليظة قصيرة إلى أن جاء عبدالله بن الزبير في عام 61هـ وضرب الدراهم المستديرة، وقد نقش على أحد وجهيها عبارة محمد رسول الله، وعلى الوجه الآخر عبارة أمر الله بالوفاء⁴⁶.

وقد ظل التعامل بالنقود الرومية والفارسية قائمًا، ولم تمنع تلك المحاولات السابقة من تداولها، إلى أن جاء الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان في عام 74هـ وضرب النقود الإسلامية الخالصة التي خلت تمامًا من النقوش والشارات والرموز الفارسية

والرومية. وقد هدد الخليفة عبد الملك بالقتل كل من يتعامل بغير النقود الإسلامية، وبعث بالسكة أي (الحديدة المنقوشة) التي تُضرب عليها الدنانير والدرهم إلى أرجاء الدولة الإسلامية لتستخدم في عمل النقود، وقد نُقش على أحد وجهي الدينار أو الدرهم عبارة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعلى الوجه الآخر سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد | الله الصمد؛ لم يلد ولم يولد | ولم يكن له كفواً أحد﴾⁴⁷. وعلى الإطار الخارجي نقش الآية الكريمة ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾⁴⁸.

للسكة وعلى ذلك يعد الخليفة عبد الملك بن مروان هو أول من اتخذ عملة رسمية من الذهب والفضة لا يجوز التعامل بغيرها، ولذا لم يختلف المؤرخون العرب في نسبة الطراز العربي الإسلامية إلى الخليفة عبد الملك بقدر اختلافهم في الدافع الذي أدى به إلى عملية التعريب. وقد أشارت المصادر التاريخية إلى السبب الذي دفع الخليفة عبد الملك إلى تعريب النقود، وهو التحدي الذي حدث من إمبراطور الروم جستنيان الثاني للخليفة عبد الملك بن مروان حين أمر الأخير بحذف العبارات البيزنطية المكتوبة على أوراق البردي المصدرة من مصر إلى بيزنطة. وعلى إثر ذلك أشار عليه أهل الرأي أن يضرب نقوداً عربية خالصة عليها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية. واستحسن الخليفة عبد الملك هذا الرأي وأمر بضرب النقود العربية، وصب صُنْجًا زجاجية لا تستحيل إلى زيادة أو نقصان لتعبر عليها هذه النقود وتضبط أوزانها، وكان في هذا أبلغ رد على تحدي الإمبراطور البيزنطي⁴⁹.

⁴⁷ الإخلاص ، الآية 1-3

⁴⁸ التوبة ، الآية 33

⁴⁹ www.facbook.com

ومهما كانت مصداقية تلك القصة، فهي لا تنفي العمل الكبير الذي توصل إليه الخليفة عبد الملك بن مروان في تحرير دور السكة من قبضة الفرس والروم، وأنهى بذلك سيطرة السكة الفارسية والرومية على الاقتصاد الإسلامي. ومنذ ذلك الوقت لم تعد السكة الإسلامية تدور في فلك النقود البيزنطية أو الفارسية أو ترتبط بأسعارها أو أوزانها.

ب/ عبد الملك بن مروان والعملة الإسلامية.

كان من أهم مظاهر تعريب السكة هو استبدال الخليفة عبد الملك بن مروان صورته هو بصورة هرقل وولديه التي كانت تنقش على الدنانير والفلوس البيزنطية، مع الإبقاء على بعض التأثيرات البيزنطية البسيطة. وأصبح شكل الدينار الإسلامي يحتوي على صورة الخليفة عبد الملك وهو قابض سيفه بيده.

وكان من نتائج ضرب الخليفة عبد الملك بن مروان للدنانير التي تحمل صورته أن حدث نزاع حاد بين الإمبراطور البيزنطي وبين الخليفة الأموي؛ إذ كان ضرب نقود ذهبية بصورة حاكم آخر غير الإمبراطور البيزنطي، أمراً لم يحدث من الخلفاء قبل عبد الملك بن مروان، وقد كان الإمبراطور جستنيان يدافع عن هذا الحق باعتباره قاعدة عامة يجب احترامها، ولذلك عارض جستنيان هذا الطراز من الدنانير العربية الإسلامية، وقام بفسخ المعاهدة المبرمة بين البيزنطيين والعرب. ولكن، بعد ضرب الخليفة عبد الملك بن مروان للدنانير الذهبية بصورته سيكون لازماً على الإمبراطور البيزنطي قبولها أو رفضها، وكان من الطبيعي أن يرفض الإمبراطور البيزنطي عملة تقدّم بصورة خليفة مسلم.⁵⁰

ومن الجدير بالذكر أن العملة والنقود العربية التي تزينها صورة الخليفة الأموي كانت خطوة كبيرة في سبيل الإصلاح النقدي للدولة الإسلامية. وقد استغرقت هذه الإصلاحات أربع سنوات منذ عام 73هـ، وهو تاريخ فسخ المعاهدة البيزنطية العربية.

وقمت أهداف عملية تعريب العملة والنقود تمامًا في عام 77هـ؛ حيث احتلت الكتابات العربية وجهي الدينار العربي الإسلامي، واختفت الدنانير المصورة، وأصبح الطراز الإسلامي للدينار العربي يتكون من واجهة تُنقش على إطارها الخارجي عبارة تشير إلى الرسالة المحمدية نصها: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وفي مركز وجه الدينار نُقشت شهادة التوحيد ونصها، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعلى ظهر الدينار نُقش في الإطار الخارجي كتابة تشير إلى تاريخ الضرب نصها: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وسبعين، وفي مركز ظهر الدينار نُقشت ثلاثة أسطر من القرآن الكريم من سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد | الله الصمد | لم يلد ولم يولد﴾⁵¹.

وهكذا نجح الخليفة عبد الملك في تعريب النقود الإسلامية تعريبًا كاملاً وأقر بذلك عهدًا جديدة من الاستقرار المالي للدولة الإسلامية.

كما خص الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مصر ودمشق بضرب الدنانير الذهبية الجديدة، ولم يسمح بضربها في غيرهما، وأمر دور الضرب فيهما أن يكون الوزن الشرعي للدينار 4,25 جم، وصب صُنْجًا زجاجية، لا تقبل الزيادة أو النقصان من أجل عيار العملة والنقود الجديدة وضبط وزنها. وكان من الصعب التمييز بين الدنانير الذهبية التي ضربت في مصر، وبين تلك التي ضربت في دمشق في العصر الأموي؛ بسبب وحدة الطراز الذي كانت تُضرب به العملة فيهما

ولكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للنقود من الفلوس المعربة، حيث أصبح يسجل عليها اسم الوالي أو عامل الخراج الذي ضربت النقود على يديه، كما كان يحمل الفلس

⁵¹ الإخلاص، الآية 1-3

⁵² اسم مكان السك. ويحتفظ المتحف البريطاني بلندن بفلس من النحاس نُقش عليه اسم الخليفة عبد الملك وصورته، وهو واقف وتحيط برأسه كوفية، ويقبض بيده على سيفه. وحول صورة عبد الملك كتابة نصها: لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين⁵³.
ويُعد هذا الفلس نقطة التحول إلى الفلوس المعربة؛ حيث ظهرت بعد ذلك سلسلة من النقود البرونزية في مصر في العصر الأموي كشفت عنها حفريات مدينة الفسطاط. ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بالعديد من تلك القطع التي تحمل أسماء الولاة وعمال الخراج الذين تولوا أعمالهم في مصر. ومن أمثلة هذه الفلوس فلس باسم القاسم بن عبيد الله عامل خراج مصر (116. 124هـ) وفلس آخر باسم عبد الملك بن مروان والي مصر في (131. 132هـ).

أما العملة الفضية في العصر الأموي فقد وصلت إلينا مجموعة كبيرة منها معظمها ضُرب في دمشق، عليها اسم دار الضرب ونصها ضُربَ دمشق أو ضُربَ الكوفة. وفي عام 84هـ وصلنا درهم ضُرب في مدينة واسط بالعراق. وقد حملت جميع الدراهم الأموية اسم دار السكة.

د - العُملة في العصر العباسي

⁵² الفلس. كلمة يونانية مشتقة من اللفظ اللاتيني Follis ، وهو اسم وحدة من وحدات السكة النحاسية، وقد عرفه العرب عن طريق معاملاتهم التجارية مع البيزنطيين، ولم يكن للفلس وزن واحد، حيث كان يختلف وزنه من إقليم إلى آخر، وإن كانت النسبة الشرعية بين الفلوس والدراهم معروفة، وهي 48/1. والأصل في ضرب هذا النوع من النقود النحاسية أن تكون عملة العمليات التجارية بسيطة. ولم يمنع ذلك العرب من الاهتمام بها وبنقوشها وأوزانها ووضعوا من أجل وزنها صُنَجًا زجاجية خاصة مقدرة بالقراريط والخرارِب (الخُرْبُوبَة في اصطلاح الصَّاعَة: حبة الخُرْبُوب يُوزن بها. وكان شكل الفلس قبل التعريب مستدير الشكل، نقش على أحد وجهيه صورة هرقل وعلى الوجه الآخر نقشت عبارات وإشارات نصرانية.

⁵³ www.facbook.com

بعد انتقال الخلافة للعباسيين في سنة 132هـ، انتقلت السلطة من الشام إلى العراق. وبما أن العملة تعد رمزاً للأسرة الحاكمة في العصر الإسلامي؛ فقد استبدل الخليفة أبو العباس بسورة الإخلاص في ظهر العملة عبارة نصها: محمد رسول الله. وفيما عدا ذلك استمر استعمال النقوش القرآنية بالخط الكوفي على الدنانير الجديدة، كما حافظ العباسيون في بداية الأمر على استمرار ضرب الدنانير الذهبية في كل من مصر ودمشق حتى عام 198هـ، حيث بدأت الإشارات الأولى نحو التغير تظهر على العملة العباسية منذ عهد الخليفة المهدي الذي أمر بنقش علامات منقوطة، أو حروف تفيد بضبط العملة وتحديد صلاحيتها للتداول⁵⁴.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد، سُكَّت دنانير نادرة في دور الضرب ببغداد والفسطاط. وفي عهد الرشيد أيضاً 170 . 193هـ، حدث تطور رئيسي في نظام السك؛ حيث أمر أن ينقش اسمه واسم ابنه الأمين على العملة الذهبية. وقد شجع هذا النظام الإداري الجديد الولاة والعمال في الأمصار على نقش أسمائهم، فظهرت لأول مرة أسماء ولاة مصر على الدنانير الذهبية، ومن أمثلتها الدينار الذي يحمل اسم الأمير علي بن سليمان بن علي العباسي، الذي تولى أمر مصر 169-171هـ. وقد أحدث هذا التغير أثراً سلبياً على العملة العباسية وبخاصة الدنانير الذهبية؛ حيث بدأ حجمها يكبر وسمكها يقل، وأصبحت الكتابات تنقش على الهامش في سطرين عوضاً عن سطر واحد، وأصبح الخط الكوفي أكثر رشاقة.

وفي الفترة (218-234هـ، 833-848م)، لم تحدث أي تغيرات مرسومة على العملة العباسية لا من ناحية النقوش ولا من ناحية الكتابات. وأصبحت عملة المأمون هي العملة القياسية حيث كان شكل دينار المأمون يشتمل على وجه نقش في مركزه (لا

إله إلا الله وحده لا شريك له)، وعلى الإطار الداخلي (بسم الله ضُرب هذا الدينار في...). وعلى الإطار الخارجي (الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). وعلى ظهر الدينار في داخل المركز نُقشت عبارة نصها (محمد رسول الله . للمؤمن . مما أمر به الأمير رضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب⁵⁵ .

ومع ضعف الخلافة العباسية حدثت تغيرات جوهرية في العملة، نتج عنها اختلاف أوزانها ونقاوة سبائكها بالقياس إلى المستوى العالي الذي كانت عليه في السنوات الأولى للخلافة. وقد يُعزى هذا التغير إلى تقلص نفوذ الخليفة، وتردي مستويات الموظفين الموكل إليهم أمر دور السك، وتدهور الوضع الاقتصادي للدولة. وقد أُرغم الخليفة على نقش أسماء الولاة وأولياء العهود وإخوتهم الأقوياء والقادة والوزراء ممن كان لهم عليه سطوة وسلطان، كما أخذ حكام الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية وأصبحت شبه مستقلة، مثل الدولة الطولونية في مصر ودولة الصفاريين والساجيين والسامانيين في فارس والإخشيديين في فلسطين، يضربون أسماءهم على العملة العباسية بينما أصبحت سيادة الخليفة بالاسم فقط. وبدراسة هذه الدنانير، يمكن التعرف على الدويلات الجديدة المستقلة عن الخلافة وتتابع تاريخ إنشائها وانتهائها⁵⁶ .

هـ / العملة المغربية :

و فيما يتعلق بالنظام النقدي في البلاد المغربية قبل مجيء المسلمين فقد ساد التعامل بالنقود القرطاجية البونية التي نقش على احد وجهيها بعض المدن ، وصورا لبعض

⁵⁵ www.facbook.com

⁵⁶ www.facbook.com

المعسكرات القرطاجية ، في حين نقش على الوجه الآخر صور لحسان أو أسد أو نحلة
57.

كما ابقي العرب الفاتحون على التعامل بالنقود البزنطية اللاتينية لانشغالها بعمليات
الفتح ، و تركيز أركان الدولة ، ويبدو ان هذه العملية دامت سبعين عاما فإننا نملك نقودا
تعود إلى موسى بن نصير 84-96هـ/703-715م) حافظ فيها على كل الخصائص
الدنانير الهرقلية⁵⁸.

و قد انتهج العرب الفاتحون في المغرب سياسة نقدية تقوم على تقليد العملات المحلية
المتداولة آنذاك ، ثم تبعتها مراحل امتازت كل مرحلة من تلك المراحل بميزات خاصة.
و صارت في سنة 97هـت مزدوجة اللغة ، وللمرة الأولى نسجل شهادة التوحيد في
وسط الدينار باللغة العربية عوضا عن اللاتينية⁵⁹ ، كما كان للإصلاح النقدي الذي تم
في سنة 76هـ دورا هاما في استقرار قاعدة الدينار و الدرهم الإسلاميين ، حيث انحصر
ضرب النقود الذهبية على الخليفة وحده ، و لم تشمل هذه القاعدة الفلوس النحاسية
التي استعملها العرب في معاملاتهم التجارية كنقود مساعدة ، بل ترك الولاة و العمال في
الأقاليم المحلية حرية ضربها ، وأقدم هذه الفلوس كانت تحمل تاريخ 92هـ و هي جديرة
بالذكر في حوليات الإسلام لأنها تحمل تاريخ فتح العرب لاسبانيا ، وإنما كان الغرض
منها من ضرب هذه النقود النحاسية في عهد موسى بن نصير لتلبية حاجات الجند
الفاتحين من العرب و البربر الذين ساهموا في فتح الأندلس ، أي تزويدهم بعملة سهلة
الصرف و التداول⁶⁰.

⁵⁷ بن قرية ، مرجع سابق، ص 38

⁵⁸ نفس المرجع ، ص 40

⁵⁹ نفس المرجع ، ص 46

⁶⁰ نفس المرجع ، ص 59-61

كما ضربت النقود في عصر الولاة من معدني الفضة و النحاس في افريقية القيروان ، وهي تختلف عن نقود الأمويين بالمشرق من حيث النصوص المنقوشة عليها ، و من حيث الشكل و الحجم و الوزن ، وتمتاز بعدم ذكر اسم الوالي الذي ضربت في عهده، بينما تذكر مكان وتاريخ الضرب في كثير من الأحيان.

فنقرأ على مركز وجه النقود الفضية كتابة أفقية متوازية من ثلاث سطور تشير إلى شهادة التوحيد و في الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير إلى مكان و تاريخ الضرب ، و على مركز الظهر كتابة أفقية متوازية تتألف من أربعة سطور تحتوي على سورة الإخلاص ، و في الهامش كتابة تحتوي على الاقتباس القرآني : " محمد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون " ⁶¹.

و في الفترة التي نقض فيها الدولة الأموية ، و قيام الدولة العباسية كان يدير شؤون افريقية زعيم من نسل القائد عقبة بن نافع رضي الله عنه هو عبد الرحمان بن حبيب الذي استقل بالمغرب استقلالا تاما، حاول أن يؤسس دولة وراثية وخلال هذه الفترة التي قضاهما في حكم افريقية ضرب نقودا ذهبية وفضية بالقيروان على طراز النقود الأموية ⁶².

و نقود عصر ولاة في العصر العباسي تكتسي أهمية خاصة فلقد عثر عليها في بلاد سويسرة بالقرب من قرية سويسرة ، وكلها من الفضة تحمل اسماء: يزيد بن حاتم ، نصر بن حبيب و الفضل بن روح ، من ضرب مدين القيروان تحمل تاريخ 172هـ ، وقد أثار اكتشاف هذه النقود تساؤلات بعض المستشرقين امثال fracken عن سبب وصولها أراضي سويسرة و اختفاءها في الأرض ⁶³ ، فالبعض يرى ان النورمان هم من

⁶¹ نفس المرجع ، ص 65

⁶² نفس المرجع ، ص 83

⁶³ بن قرية ، المرجع السابق، ص 88

أخذوها في غزواتهم من افريقية و البعض يرى انهم اتركه العرب الافريقيون خلال غزواتهم إلى هاته البلدة⁶⁴.

و-العملة الأندلسية:

أبقى العرب في الأندلس إبان الفتح الإسلامي لها على التعامل بالنقود البيزنطية، ذات النقوش والشارات والرموز النصرانية، وذلك عملاً بسياسة التسامح التي اتبعها العرب مع سكان البلاد التي فتحوها، وهذا ما تؤكدته مجموعة النقود التي ضربت في عهد موسى بن نصير (ت 97هـ، 715م)⁶⁵.

ومع تثبيت أركان الدولة الإسلامية الجديدة في الأندلس، بدأ العرب بضرب دينار جديد عام 98هـ، 717م، يحمل على أحد وجهيه كتابات عربية تشتمل على الشهادة مكتوبة في وسط الدينار ونصها محمد رسول الله، وعلى الإطار نقش كتابي نصه ضُرب هذا الدينار في الأندلس سنة ثمانٍ وتسعين. أما ظهر الدينار فكان يحمل نقشاً لاتينياً. ويلاحظ من تاريخ الدينار السابق أنه متأخر في تعريبه عن مثيله في المشرق الذي عُرب في عام 73هـ، 692م على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وفي الواقع فإنّ هذا الأمر ليس فيه غرابة؛ إذ يتفق مع طبيعة التدرج، حيث لم يجذ الضارب المسلم للسكة أن يُفاجأ أهل البلاد بعملة جديدة تماماً، وإنما سار بالتدرج المعقول، حتى يصل إلى ضرب عملة إسلامية خالصة في فترة قصيرة لم تتجاوز ربع القرن. ومن الجدير بالذكر أن الدينار العربي اللاتيني النقش لم يظهر إلا في الأندلس خاصة، وهذا يرجع إلى معرفة أهل البلاد من الأسبان بالرموز اللاتينية إلى جانب أن لهجتهم كانت مشتقة من اللغة اللاتينية نفسها.

⁶⁴ نفس المرجع ، ص 89

⁶⁵ العناسوة ، المرجع السابق، ص 162

وفي عام (103هـ، 720م)، ظهرت أول عُملة ذهبية إسلامية في الأندلس، وقد سُكَّت على طراز الدينار المغربي الذي كان قد ضرب في السنة السابقة بمدينة إفريقية (تونس حالياً). وكانت النقود الأندلسية الأسبانية المضروبة في الأندلس قبل عام (114هـ، 732م)، تحمل اسم دار الضرب الأندلسي، وهي قطع نادرة الوجود⁶⁶.

ومن الجدير بالذكر أنه لم تصل إلينا أية عُملات من بداية الحكم الأموي في الأندلس؛ وقد يعلل ذلك أن الأمير عبدالرحمن الداخل اكتفى باستعمال العُملات التي كانت متداولة في الأندلس إبان دخوله إليها، ويحتفظ متحف أشمولين بمدينة أكسفورد بقطعة نادرة في شكل دينار مؤرخ بعام 116هـ، 734م من ضَرْب الأندلس. وتأتي أهمية هذا الدينار لكونه يمثل آخر عملة ذهبية أندلسية معروفة، حيث توقف بعدها السك إلى حوالي قرنين من الزمان.

و/ العملة الاغلبية :

و الواقع ان الطراز الذي اخذته السكة المغربية في افريقية يستند في تفسيره الى الأصول التاريخية تكمن في العلاقة بين القيروان وبغداد في تلك الفترة من تاريخ الإمارة الأغلبية، فقد شهدت افريقية على عهد الاغلبية ازدهار الحياة الاقتصادية و الفنية ازدهارا كبيرا لم تعرفه قبل القرن الثالث ميلادي ، فقد وفر الاغلبية الأمن الذي افتقدته كثيرا ، وفي ظل هذا الأمر توفر لسكانها على إعمالها و تدخل إمارة بني الأغلب في الحياة الاقتصادية و التجارية فاشرفت على الانتاج وأحوال الصناعة و ذلك عن طريق نظام الحسبة⁶⁷ و إشراف المحتسب⁶⁸.

⁶⁶ العناسوة ، المرجع السابق، ص 162

⁶⁷ الحسبة: إن مسألة الحسبة هي من الولاية الشرعية المتصلة بجوهر الدين ، و إلى هذا المعنى ذهب الغزالي في كتاب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و هو الكتاب التاسع من "العادات" من : "إحياء علوم الدين" إذ يقول : "فإن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو القُطب الأعظم في الدِّين، و هو المهْمُ الَّذِي ابْتعث الله له النبيين أجمعين ، و لو

و خططت للمسالك التجارية التي تسير نحو الصحراء إلى السودان الغربي حيث يتوفر الذهب الإفريقي ، وذلك لا عجب من الدنانير المغربية التي ضربها الاغالبه من الذهب الذي يعد ملء خزائنها من اجود العملات المغربية المعاصرة لها ⁶⁹ ، و تتميز السكة المغربية التي تحوي على جميع أسماء الامراء حيث تكتسي أهمية في علم النميات ، كما حفظت على أسماء الكثير من أسماء الفتيان الذين خدموا الدولة كشاكر، خلف ، خطاب... ⁷⁰ .

ز/ العُمَلات الفاطمية :

ضرب الخلفاء الفاطميون الدنانير الذهبية بأسمائهم ونقشوا عليها العبارات الشيعية، كما ابتدع الفاطميون نوعاً من النقود التذكارية الذهبية صغيرة الحجم خفيفة الوزن تسمى خرايب ومفردها خرّوبة، و تقدر قيمة وزنها بـ 0,194 جم. وكان الغرض من ضرب هذه الخرايب هو توزيعها على عامة الشعب في المواسم والأعياد، كما ضرب الفاطميون

طُوي بساطة ، و أهمل علمه ، و عمله لتعطلت النُوبة ، و اضمحلت الديانة و عمّت الفتنة ، و فُشت الضلالة ، و شاعت الجهالة ، و انتشر الفساد و اتسع الحُرْقُ ، و حُرِّبَت البلاد ، و هلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، و قد اعتنى الأندلسيون بالحسبة، حتّى أصبحت علما خاصا له قوانينه و أحكامه ، قال المقرئ التلمساني : " و لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها و يتدارسونها ، كما تتدارس أحكام الفقه لأنّها عندهم تدخل في جميع المتاعا و تنفرع إلى ما يطول ذكره ، فهي إذا منصبّ أخلاقي أساسه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و مساعدة الفقراء ورد الحقوق ، و إنشاء الملاجئ ، و بناء المكاتب للصبيان ، و إصلاح المرافق الاقتصادية الّتي تترتب عنها سعادة الأمة. راجع : الغزالي : إحياء علوم الدين. المقرئ : نفخ الطيب ، ج1، ص218-219. إبراهيم حركات : المغرب عبر

التاريخ، ط1، دار السلمي ، المجلد الأول، 1965م، ص217. السيد عبد العزيز سالم : محاضرات ، ص93

⁶⁸ بن قرية ، المرجع السابق، ص 123

⁶⁹ نفس المرجع ، ص 124

⁷⁰ بن قرية ، المرجع السابق، ص 128

نوعاً آخر من النقود التذكارية تسمى الغرة، وهي مجموعة من الدنانير والرباعيات والدراهم المدورة تضرب بأمر الخليفة في العشر الأواخر من ذي الحجة.

ومن الجدير بالذكر أن الخلافة الفاطمية إبان ظهورها في بلاد المغرب عام (297هـ، 909م) على أنقاض دولة الأغالبة، قد ضربت نقودها على طراز العملة العباسية إلى جانب اسم الخليفة عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين. وفي عام (358هـ، 669م) أمر الفاطميون بإحداث تغيير جذري في طراز العملة من حيث التصميم؛ فقاموا بنقش كتاباتهم في ثلاث دوائر متحدة المركز، تسير في عكس اتجاه عقارب الساعة بدلاً من الترتيب الأفقي، الذي كانت تنقش عليه كتابات العربية منذ عهد الخليفة عبداً لملك بن مروان. وكان الهدف من وراء هذا الطراز الفاطمي الجديد هو التأكيد على حق الفاطميين المطلق في الخلافة.

ح/العملة الأيوبية والمملوكية:

بسقوط الخلافة الفاطمية في سنة (567هـ، 1171م) وانتقال الحكم إلى الأيوبيين، عمل هؤلاء في بادئ الأمر على إصدار عملتهم الذهبية على طراز العملة الفاطمية ذات النقوش الدائرية، وذلك على مدى الثلاثين سنة الأولى من حكم الأيوبيين. ولما تولى السلطان العادل في عام (596هـ، 1200م)، أعاد إصدار العملة على غرار العملة التقليدية أي نقش النصوص الكتابية في سطور أفقية احتلت وجه العملة وظهرها، كما أدخل السلطان العادل بعض التعديلات على العملة منها تسجيل اسمي السلطان والخليفة العباسي وألقابهما بالخط الكوفي، بدلاً من الشهادة وسورة الإخلاص في الطراز التقليدي، مع الإبقاء على الأطر الخارجية التي بدأت تنحسر تدريجياً حتى اختفت تماماً⁷¹.

وفي عهد السلطان الكامل (622هـ، 1225م)، استبدل خط النسخ بالكتابات الكوفية التي كانت تنقش على العملة الأيوبية. وفيما عدا ذلك، لا نعرف تغيراً آخر طرأ على الدينار الأيوبي وذلك على كل من السكة الفضية والنحاسية التي تعرضت لكثير من التغيير والتعديل.⁷²

أما في العصر المملوكي، فقد حافظ المماليك الذين ورثوا الدولة الأيوبية، التي أخذت تتسع على حساب الهامش الخارجي، حتى أصبحت تملأ وجهي العملة بالكامل. ومن أمثلة هذا الطراز العملة التي ضربها السلطان الناصر محمد بن قلاوون (724هـ، 1323م). وقد تضمنت نقوش العملة المملوكية اسم السلطان ولقبه، بالإضافة إلى مكان الضرب وتاريخه وشعار السلطان الذي كان يُنقش أحياناً في أعلى النص أو أسفله. أما ظهر الدينار المملوكي فكان ينقش عليه عبارة دينية، تتألف عادة من الشهادة وفقرة من آية قرآنية.⁷³

ومن الملاحظ أن العملة المملوكية أصبحت تخلو تماماً من الإشارة إلى اسم الخليفة العباسي، مع أن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري كان قد استقدم إلى القاهرة أحد أبناء البيت العباسي، وبايعه بالخلافة في سنة (659هـ، 1261م) أي بعد سقوطها في بغداد بنحو ثلاث سنوات، وخطب له على المنابر، ونقش اسمه على السكة، و قد أشار القزويني إلى ضرب الفلوس في مدينة تبريز من معدن الصفر و تبادل أكثر أهل أذربيجان بها.⁷⁴

⁷² www.facbook.com

⁷³ www.facbook.com

⁷⁴ العناسوة، المرجع السابق، ص 161

وكان زوال عصر الخلافة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية إيذاناً بظهور دول مستقلة في شرقي العالم الإسلامي وغربيه، حرصت كل منها على سك عملة مستقلة بأسماء سلاطينها أو حكامها، ونقشوا عليها شعاراتهم وعبارات تحوي دلالات دينية وعقائدية مختلفة.

ط/ العملة في عصر الخلافة الأموية :

وأول عملة ذهبية جديدة ظهرت في الأندلس بعد ذلك، كانت في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث عام (317هـ، 929م)، وهو أول من انشق على الخلافة العباسية، وأعلن نفسه خليفة على الأندلس. ومنذ عام 317هـ، 929م وحتى نهاية الحكم الأموي في الأندلس، كانت أسماء وألقاب الحكام تنقش على ظهر العملة إلى جانب اسم دار الضرب وسنتها، وكانت من أهم أماكن الضرب الأندلسية حينذاك مدينة قرطبة وبلنسية وغرناطة وشاطبة ومالقة ومرسية والجزيرة الخضراء وأشبيلية⁷⁵.

وبعد ضعف الخلافة الأموية في الأندلس في حوالي (400هـ، 1010م)، بدأ الحكام الأندلسيون بضرب عملاتهم الخاصة. وكان الكثير منها يضرب على الطراز الأموي إلى درجة أن بعض الأمراء قام بنقش اسم خليفة سابق، قد انتهت مدة خلافته على العملة.

ي/ في عصر ملوك الطوائف و عصر المرابطين:

وفي عصر ملوك الطوائف⁷⁶ أخذ هؤلاء بوضع أسمائهم وألقابهم على العملة التي كان معظمها كسور الدنانير. وكان يعيب دنانير تلك الفترة أنها كانت تُضرب بنوع رديء من الذهب، مما يدل على تدهور الحالة الاقتصادية والسياسية حينذاك⁷⁷.
وقد ألمحت نوازل وفتاوى ابن رشد الى بعض العملات الأندلسية التي كان يتعامل بها أفراد المجتمع خلالا عصر الطوائف و المرابطين :
أ/الدينار العبادي:

ويسمى بالمثقال الذهبي العبادي، و هو أول ضرب بمدينة اشبيلية في عد دولة بني عباد، حيث قام المعتضد بسك عملة خلال فترة حكمه 432-461هـ / 1042-

⁷⁶ ملوك الطوائف : يعتبر المؤرخون القرن السادس هجري / الحادي عشر ميلادي قرنا مضلما أسودا لأن المملكة الأندلسية تناثرت إلى ممالك بعد ذهاب الخلافة الأموية ، ويسمون هذا العصر بملوك الطوائف ، ففي كل مدينة دولة ، ولكل مقاطعة حدود وبلاط ورجال ، استمرت من (400-484هـ/1006-1092م) ، فانتابت البلاد حالة مريعة من الأسى حين تصدع ذلك الصرح الشامخ ، فأعلن أهل قرطبة و على رأسهم أبو الحزم بن جهور بن محمد بن جهور لإلغاء الخلافة الأموية في الأندلس ، وعلى الرغم من الوضعية السياسية المتردية ، إلا أن الأندلس شهدت نهضة فكرية متميزة . عن ملوك الطوائف ور حالها .

ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، نشره : ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ إسبانيا المسلمة، بيروت ، 1956م، ج2، ص139-147.المقري : نفح ، ج1، ص438-442.ابن عذارى : مصدر سابق ، ج3، ص150-152.ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحق: عبد الحميد العبادي : عبد الوهاب عزام، القاهرة ، 1945م، ج1، ص115-117.ابن الأبار : الحلة ، تحق : حسين مؤنس، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة ، 1963م ، ج1، ص245-251.عنان : دول الطوائف ، القاهرة ، 1969م ، ص120.الحجي : مرجع سابق ، ص347-451.كولان : مرجع سابق ، ص130-133.شاكرك : مرجع سابق ، ص75-91.حسين مؤنس : الموسوعة ، ج2، ص29-59.الفقي : مرجع سابق، ص105-109.دوزي :ملوك الطوائف ، تر: كامل كيلاني ، ط1، مكتبة الحلبي ، مصر ، 1933م، ص6-436.عبد الحكيم الذنون : آفاق غرناطية ، ط1، دار المعرفة ، دمشق ، 1988م، ص27-28.

⁷⁷ العناسوة ، المرجع السابق، ص 163

1069م نقش عليها : الإمام هشام أمير المؤمنين ، المؤيد بالله) ، وبعد وفاة المعتضد خلفه ابنه المعتمد بن عباد في سنة 461هـ/1069م الذي اتبع سياسة مغايرة في نقوشه على عملاته التي قام بسكها فنقش عليها عبارة : " الإمام عبد الله أمير المؤمنين ، المؤيد بنصر الله " ، و يتضح من إحدى الفتاوى أن الدينار الذهبي العبادي لم يكن من الذهب الخاص ، وإنما كان مشوبا بالفضة⁷⁸

ب/الدينار المشرقي:

و هو الذي ضرب بشرق الأندلس إبان عصر دويلات الطوائف القرن 5هـ/11م ، ويتضح من إحدى فتاوى بن رشد إن الدينار الذهبي المشرقي كان مشوبا بالنحاس ، و على هذا كان الدينار العبادي يفرق الدينار الشرقي وزنا و عيارا⁷⁹ .

اج/للدنانير المثلثية :

أشارت النوازل إلى وجود دنانير بجيان خلال عصر الطوائف ، عرفت بالدنانير الثلثية ، وكانت مشوبة بالنحاس مثل الدنانير الشرقية التي سكّت بشرق الأندلس خلال نفس ذلك العصر ، ولاشك أن هذه الدنانير كانت اقل قيمة من الدنانير العبادية و المرابطية⁸⁰ .

أما فترة حكم المرابطين⁸¹ في الأندلس، فقد شهدت ازدهارًا ملموسًا في سك النقود وكان الدافع إلى ذلك هو التنافس الكبير بين ملوك المسلمين والملوك النصاري،

⁷⁸ كمال السيد ابو مصطفى : دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة ، مكتبة الاسكندرية للكتاب ، مصر ، 1997، ص31-32

⁷⁹ كمال السيد، المرجع السابق ، ص 32

⁸⁰ كمال السيد : المرجع السابق ، ص 33

⁸¹ المرابطون: أصلهم من قبائل صنهاجة اللمتونية، من شرق الصحراء(495-555هـ/1101-1161م)، تولوا الحكم بعد ملوك الطوائف بع معركة الزلاقة. عبد الله بن بلقين : التبيان ، تحق : ليفي برونسسال ، القاهرة

لدرجة أن الملك ألفونس الثامن أمر بضرب عُملات تحمل نقوشاً عربية على غرار طراز عملة أمراء مرسية.

أ/ الدينار المرابطي:

وكان يسمى بالمثقال المرابطي و هو تقريبا من الذهب الخالص ، ويوصف هذا المثقال المرابطي عادة في النوازل بناه من الذهب الوزنة ، ويتضح مما ذكره ابن رشد ان الدينار الذهبي كان يفوق الدينار العبادي و المشرقي من ناحية الوزن و العيار ، وتفيد إحدى النوازل بنا هناك دينارا مرابطيا سك بغرناطة كان صرفه أحيانا بستة عشر درهما فضة و أحيانا أخرى كان يرتفع صرفه إلى عشرين درهما و ذلك تبعا لقيمة الصرف من وقت لآخر في ذلك العصر⁸².

ب/القراريط اليوسفية :

وتنسب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي ، و كان القيراط يساوي نصف درهم من الفضة و قد ساعد سك تلك القراريط على تسهيل التعامل بين الأفراد

1955م، ص 106. عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، القاهرة، 1967م، ج1، ص41-44. ابن الخطيب: أعمال : ج3، ص250-251. ابن الأبار : الحلة السراء ، ج2، ص250. ابن الكردبوس : مصدر سابق، ص106-122. الناصري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تعليق وتحق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص3-27. ابن عذارى : مصدر سابق ، ج4، ص243. الفقي : مرجع سابق ، ص251-264. حمدي عبد المنعم : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997م، ص322. الحجى : مرجع سابق ، ص541-452. عبد القادر ريوخ : مرجع سابق ، ص71. عبد الحكيم الذنون : مرجع سابق ، ص27-28. مصطفى شاكرو: مرجع سابق، ص75-91. حسين مؤنس: الموسوعة، ص77-80.

Lombard, Maurice, *L'islam dans sa première grandeur*, préface de Hichem Djait, flammation, Paris, 1971, pp:99-

⁸² كمال السيد : المرجع السابق ، ص 32

، وجدير بالملاحظة ان قراريط يوسف بن تاشفين التي ضربت في دور السكة المغربية أو الأندلسية جاءت على غرار قراريط سلفه الأمير أبي بكر بن عمر، وبنفس العبارات التي نقشت عليها، وكانت تلك القراريط اليوسفية تتميز بناها غير مستقرة الوزن، وبعدم ذكر تاريخ الضرب⁸³.

ومن الجدير بالذكر أن دور الضرب الأندلسية قد انتعشت انتعاشاً كبيراً على يد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، حيث وصلت إلينا عُملات ضربت في جميع مدن الأندلس منها المرية، غرناطة، قرطبة، أشبيلية، مرسية، مالقة، دانية، شاطبة، نول لمطة وغيرها.

ك/ في عصر الموحدين و بنو نصر آخر ملوك غرناطة :

وفي عصر الموحدين⁸⁴ تميزت العملة بارتفاع قيمتها وبصفة خاصة الدينار المؤمني والدرهم المؤمني، نسبة إلى الخليفة الموحّدي عبد المؤمن بن علي. وأهم ما كان يميز الدينار الموحدي هو شكله المربع الذي أمر بسكه المهدي محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحّدية، كذلك سك كل من الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن وولده الخليفة يعقوب المنصور بالأندلس عملة ثقيلة ضربت في أشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة والمرية.

⁸³ نفس المرجع ، ص33

⁸⁴ الموحّدون: قامت دعوتهم على أيدي المهدي بن تومرت صاحب أعز ما يطلب ولما كانت 515هـ/1121م قام بالسوس في صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أمرائهم عبد المؤمن بن علي الكومي الذي بايعه المصامدة، وتولى الموحّدون حكم المغرب والأندلس(524-677هـ/1129-1268م). المراكشي: المعجب، ص 132-137. ابن الأبار : الحلة السيرة ج 2، ص197-233. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ج2، ص248، 265. عبد القادر ريوخ : المرجع السابق، ص 72. لحجي: مرجع سابق ص489. عبد الحكيم الذنون : المرجع السابق، ص29-30.

Markus Hattstein et peter deluis, arts et civilisation de l'islam, Konemann (s.d), p248-24

وبهزيمة الموحدين في معركة العُقاب بالأندلس أمام جيوش الأسبان، تقلص دور المسلمين الدفاعي هناك، مما ساعد على سقوط معظم مدن الأندلس في يد الأسبان، مثل مدينة قرطبة وأشبيلية ومالقة ومرسية، وغيرها. ولم يبق من ديار الإسلام في الأندلس إلا مملكة غرناطة العربية التي كان يحكمها بنو نصر آخر الملوك المسلمين بالأندلس، وتعد عُملاتهم آخر العُمالات الإسلامية التي ضُربت في الأندلس. وقد تميزت عُملات بني نصر، بأنها كانت تضرب بعناية، إلى جانب أنها كانت متأثرة بالأسلوب المغربي الثقيل. وقد اشتملت عُملات بني نصر على نقوش عديدة تضمنت آيات من الذكر الحكيم، إلى جانب اسم الحاكم دون أن يضرب عليها سنة السك، وأكثر ما يميز العُملة في عهد بني نصر هو شعار: لا غالب إلا الله. أما أهم دور الضرب في عهدهم فكانت مدينة غرناطة باعتبارها آخر معاقل المسلمين في الأندلس.

ومع التطور الذي طرأ على كل مظاهر الحياة، فقد اندثرت هذه العملات شيئاً فشيئاً لتحل محلها عملات ورقية، تعد سنداً بقيمة العملة، ثم تطورت هذه العملات الورقية في الشكل والحجم حتى أصبحت بالشكل الذي نعرفه اليوم.

العملة الموحدية :

إذا كان لظهور الموحدين في المغرب الإسلام أوائل القرن 6هـ/12م ، قد احدث انقلابا في الأفكار و المفاهيم الدينية و السياسية و الاقتصادية ، فان ذلك جاء نتيجة طبيعية لحركة بن تومرت الإصلاحية التي شملت جوانب مختلفة من حياة المجتمع المغربي ، وتجلت آثارها واضحة من نواحي الحياة ، ومن بينها النقود ، واذا كانت النقود (السكة) عموما مرتبطة بالاتجاهات السياسية و المذهبية التي تواكب عادة ظهور الدول ما في

مكان ما وزمان ما ، فان هذه الحقائق جميعها تنطبق تماما على دولة الموحدين التي يمثل ظهورها طفرة تاريخية لم يسبق لها نظير في تاريخ المغرب منذ العصور القديمة⁸⁵ .

و قد سارت الدولة الموحدية التي خلفت الدولة المرابطية على خطاها في في تطوير اقتصادها و فق مستجدات عصرها و اتساع رقعتها الجغرافية ، ألا انه خلافا لما كان عليه الدينار المرابطي ، فان القطع النقدية الموحدية حملت طابع الأسرة الحاكمة ، بل تحولت الى وسيلة دعائية ، كما أن الزعم بامامة المهدي أضحت يقينا معظما تؤكد عبارتا: المهدي إمامنا ، و المهدي امام الأمة المكتوبتان على التوالي بواجهة كل من القرياط و الدينار الموحدى⁸⁶

و قد تميزت اعلملة في عصر الموحدين بارتفاع قيمتها و بصفة خاصة الدينار المؤمى و الدرهم المؤمى ، نسبة الى الخليفة المؤمى عبد المؤمن بن علي ، و أهم ما يميز الدينار الموحدى هو شكله المربع الذي امر بسكه المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ، كذلك سك كل من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وولده الخليفة يعقوب المنصور بالاندلس عملة ثقيلة ضربت في اشبيلية و قرطبة و غرناطة و مالقة و المربة⁸⁷ .

ليس من السهل تحديد ظهور النقود الموحدية من وجهة النظر التاريخية ، لانعدام الوثائق من جهة ، وحتى اذا توافرت و تضمنت بين ثناياها اشارات او تلميحات من جهة أخرى ، فانها تحتاج الى غريلة ودراسة دقيقة للتأكد من صحة أخبارها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نذكر ما ورد بخصوصها في كتاب البيدق أخبار المهدي بن تومرت الذي اودعه معلومات غزيرة و قيمة عن نشأة حركة الموحدين في بداية تكونها ،

⁸⁵ لعناسوة ، المرجع السابق، ص164

⁸⁶ نفسه ، ص 164

⁸⁷ نفس المرجع ، ص 165

وبالمقابل فانه لم يعر أي اهتمام لمسألة النقد التي تعتبر أداة فعالة في النظام الاقتصادي ، و ارتباطها الشديد بالحكام ، واكتفى بالإشارة إلى منزلة السكاكين أو المشرفين على ضرب النقود ، والتي كانت تلي منزلة المحتسبين مباشرة⁸⁸ .

و الملاحظ من تتبع الرواية التاريخية عند مؤرخي المغرب الإسلامي أنها لا تحتوي على تفاصيل جديدة حول الموضوع ، و لكنها تجمع على نسبة اختراع الدرهم الموحدية الى محمد بن تومرت وتطلق عليه بعض النعوت التي تؤكد فكرة انشائه لهذا النوع من النقود ، فتصفه بصاحب الدرهم المربع تارة ، أو صاحب الدرهم المكن مرة أخرى⁸⁹ (العناسوة ، 165) ،

ولكن اذا احتكمنا لوجهة النظر الاثرية التي يمثلها علم الآثار ممثلا في النقود ، و المعروف اثريا ان النقود تمثل وثائق مادية معاصرة يصعب الطعن في معلوماتها ولكن الاشكال يزداد غموضا بسبب خلو النقود الموحدية من تاريخ الضرب و اسم الامير ، باستثناء انصاف الدرهم التي نقش عليها اسم عبد المؤمن بن علي .

وهنا تبدو صعوبة تحديد تاريخ الضرب بدقة ، و اذا سلمنا بان الزعيم الروحي لحركة الموحيدين المهدي بن تومرت لم يضرب النقود باسمه ، على اعتبار ان وضعه يشبه تماما الدور الذي قام به عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي المرابطي ، لان الرجلين لم يضربا النقود باسميهما ، ولا سيما ان المهدي نفسه كان يدعي العصمة ، الامر الذي جعله يترفع عن ذكر اسمه ، او نقشه في النقود ، ومن ثم يمنح حق ضربها لعبد المؤمن بن علي ، ويعزز هذا الرأي تسميته لعبد المؤمن بامرة المؤمنين سنة 524هـ/1130م⁹⁰

⁸⁸ العناسوة ، المرجع السابق، ص 165

⁸⁹ نفس المرجع ، ص 165

⁹⁰ نفسه ، ص 165

و فى ضوء المعطيات السابقة يمكن القول ان تاريخ الضرب النقود الموحدية الفضية (الدرهم) و الذهبية (الدنانير) قد بدأ مع عبد المؤمن بن علي، ومن المحتمل جدا إن يكون ذلك منذ سنة 524هـ/ 1130م، أي بعد وفاة المهدي بن تومرت⁹¹. وتأسيا على ما سبق يكون عبد المؤمن بن علي أول من سك العملة الفضية و الذهبية المربعة الشكل و المستديرة التي تظم بداخلها مربعا أو مثلثا، كما نعتقد ان دار السكة بمراكش هي التي بدأت بانتاج النقود الجديدة، ذات الطراز المتميز، و باتساع نفوذ الموحدين انتشرت النقود وزادت ظاهرة تأسيس دور السكة فى جميع أنحاء المغرب و الأندلس.

و تبدو النقود ظاهرة حضارية تستحق الدراسة و الاستقصاء من قبل الباحثين و المختصين بمسائل تاريخ المغرب الإسلامى، لما تؤديه من دور من الكشف عن جوانب خفية من حياة المجتمع آنذاك.

وكانت الدراهم المربعة وإنصافها تحمل كتابتين مركبتين من الوجهين نفذت نصوصها بطريقة الحفر البارز بأسلوب الخط النسخي الموحدى، ونقرا على وجه الدراهم المربعة، كتابة من ثلاثة سطور أفقية تشير إلى هذه الصيغة الثلاثة التالية حسب ترتيبها على القطعة وهي:

1- لا اله الا الله

2- الأمر كله لله

3- لا قوة الا بالله

بينما خصصت كتابة الظهر لتسجيل الشهادتين فى صيغة مقروءة بلقب إمام الموحدى محمد بن تومرت هكذا:

⁹¹ نفسه، ص 165

1- الله ربنا

2- محمد رسولنا

3- المهدي امامنا

و نلاحظ استحداث عبارات جديدة متميزة فيها انسجام في اللفظ ، واختلاف في المعنى و الهدف ، وهذا الأسلوب المتميز لم يسبق ان استعمل على المسكوكات الإسلامية ، فالعبارات الثلاث في الوجه تختتم باسم الجلالة الله ، والظاهرة نفسها يمكن ملاحظتها على عبارات الظهر التي تختتم هي أيضا بنا الدالة على الجماعة ، وبهذا المفهوم فهي وسيلة إعلامية تترجم فلسفة الدعوة الموحدية في ميدان العقيدة ، عدا عبارة المهدي امامنا و التي تشكل ركنا من أركان الدعوة الموحدية نفسها⁹².

أما الدرهم المؤمني نسبة إلى **عبد المؤمن بن علي** على نمطين مختلفين من حيث النصوص المسجلة عليها ، اذ نقرا على النمط الأول في الوجه الآية الأولى من فاتحة الكتاب في ثلاثة سطور متوازية أفقية ، على النحو التالي:

1- الحمد لله

2- رب

3- العالمين

و على الظهر:

1- أبو محمد

2- المؤمن بن علي

3- امير المؤمنين

⁹² العناسوة، المرجع السابق، 165

أما نصوص النقود النمط الثاني ، فنجدها تتألف من كتابتين مركبتين على النحو التالي:

في الوجه :

1- الحمد لله

2- رب

3- العالمين

في الظهر:

1- الامر كله

2- لله لا قوة

3- الا بالله

ومن استعراضنا المتقدم يتبين ان النقود الموحدية مجردة من تاريخ الضرب، و انا نادرا ما تذكر تاريخ الضرب ، و هذه الظاهرة الفنية تعتبر من خصائص النقود **الموحدية** عامة ، ولما كانت النقود تمثل وسائل إعلامية دعائية للدولة ، فقد علق عليها الموحدون اهمية كبيرة تتجلى لنا بوضوح فيما اختاروه من العبارات الدينية المؤثرة بما يتناسب و الجو العام الذي كان قوامه الشعور الديني المتعطش للمذهب السني. لذلك نراهم يتقشون عبارات دينية و أجزاء من الآيات القرآنية لا تقبل الجدل و النقاش لإعجازها وشموليتها و تأثيرها القوي نفسيا ومعنويا.

و بهزيمة الموحيدين في معركة العقاب بالأندلس أمام جيوش الاسبان ، تقلص دور المسلمين الدفاعي هناك ، مما ساعد على سقوط معظم المدن الأندلسية في أيدي الأسبان ، و لم يبق من ديار الإسلام في الأندلس إلا مملكة غرناطة العربية التي كان يحكمها بنو نصر آخر ملوك المسلمين بالأندلس ، و تعد عمالاتهم آخر العملات

الإسلامية التي ضربت بالأندلس ، ولقد تميزت عملات بنو نصر⁹³ بأنها كانت تضرب بعناية ، إلى جانب أنها كانت متأثرة بالأسلوب المغربي الثقيل ، وقد اشتملت عملات بني نصر على نقوش عديدة تضمنت آيات من الذكر الحكيم ، إلى جانب اسم الحاكم دون ان يضرب عليها سنة السكة ، و أكثر ما يميز العملة في عهد بنو نصر هو شعار : " لا غالب الا الله " ، أما أهم دور الضرب في عهدهم فكانت مدينة غرناطة باعتبارها نخر معاقل المسلمين في الأندلس⁹⁴ .

خاتمة

و من خلال ما سبق نخلص إلى :

- 1- أن المسكوكات الإسلامية هي مرآة صادقة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي ، وسجلا حافلا بأحوال البلاد خلال العصور الإسلامية ، و تعتبر من أوثق المصادر قيمة ، فهي ذات دلالات تاريخية تسهم في تاريخ تلك الدول.

⁹³ بنو نصر (بنو الأحمر) : عندما أخذت سلطة الموحدين في التضعف ، ظهرت الدولة النصرية في شرق شبه الجزيرة الأندلسية ، وعلى عهدها انتهت دولة الإسلام عندما وقع أبو عبد الله الصغير معاهدة الاستسلام مع الملكين المسيحيين فرناندو وإيزابيل في 2 من ربيع الأول سنة 898هـ/31 جويلية 1492م . المقرئ : نفح ، ج1، ص447-452. ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، (ثلاث مجلدات)، تحق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م ، ج2، ص99-142. علي حسن الشطاط : نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000م، ص51-77. الحجي : المرجع السابق ، ص549-563. الفقي : مرجع سابق ، ص297-299. عبد الحكيم الذنون : المرجع السابق ، ص32-45. الفيكونت دوشاتو بريان : أخبار بني سراج، تر:شكيب أرسلان ، مطبعة المنار، مصر ، 1925م، ص69-236، 72-405

⁹⁴ العناسوة ، المرجع السابق، ص 165

- 2- أدرك الخلفاء المسلمون في وقت مبكر ان العملة بالإضافة إلى قيمتها الاقتصادية و سيلة لإظهار الدولة و سيدها.
- ابقي العرب الفاتحون إبان الفتح الإسلامي على التعامل بالنقود البنظية ذات الشارات و النقوش المسيحية بسبب سياسة التسامح التي اتبعها العرب في تلك البلاد المفتوحة.
- 3- تعددت أشكال و حجومات الوزن العملات و النقود و الكتابات المنقوشة عليها تبعاً لتغير الدول و المفاهيم المصاحبة لها.
- 4-لقد تعددت دور الضرب (دور السكة) في بلاد المغرب ، واهتم الخلفاء و الأمراء و اولوها عناية باعتباره مؤسسة مالية ذات قيمة تاريخية وحضارية.
- 5-تطورت العملة في بلاد المغرب ابتداء بعصر الفتح و الولاة (عصر السيادة) ثم ملوك الطوائف فعصر المرابطين و الموحيدين حيث تطورات السياسات الاقتصادية وفقاً للتطور في الأفكار و المفاهيم السياسية و الدينية نتيجة طبيعة الإصلاح .
- 6-تعددت أسماء العملات من : الدينار المشرقي ، الدينار الموحيدي ، الفلوس، القراريط اليوسفية ..

الملاحق

الملحق رقم : 01



الملحق رقم : 02



الملحق رقم : 03



درهم عباسي - عبد الله السفاح - البصرة

الوجه : الوسط : لا اله الا الله وحده لا شريك له .
 حول الدائرة : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة ثلث وثلثين ومنه .
 الخلف : محمد رسول الله .
 حول الدائرة : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 ولو كره المشركون .

الملحق رقم : 04

دينار أغلبي ضرب سنة 255هـ الحاكم / أبو غرانيق محمد الثاني 250 - 255هـ / 864 - 875م	
الظهر	الوجه
(غالب) (محمد) بسم الله الرحمن الرحيم أبو غرانيق محمد الثاني ضرب هذا الدينار سنة خمس وخمسين وماثلين . المطهر : لا اله الا الله	

الملحق رقم : 05

دينار الأندلس ١١٠ هجري



على الوجه :

لا اله إلا
الله
وحده



على الظهر :

بسم الله
الرحمن
الرحيم